الاشخاص الخشبيّة

جاء العاصمة منذ بضعة اشهر رجل اميركي ادهش الابصار وحيّر الافكار فانهُ كان يرى الناس اشخاصًا من الخشب تقوم وتقعد وتمشي وترقص وتتكلم وتغني ويشاركها في اعمالها المختلفة عدد عديد من الحيوانات بين دب وثور وحمار وكلب وهرّ وما اشبه . وكان يريهم عظام الاموات تتصل وتنفصل وتقوم وتقعد وتعمل غريب الاعمال كانها حيّة عاقلة . ولا بدّ من ان كثيرين حاولوا استطلاع امر تلك الاشخاص وكشف سرّها واكثر الذين حادثونا في هذا الموضوع متفق على انها مركبة من قطع خشبيّة تحرك بواسطة الاسلاك . اما كونها مركبة من قطع خشبيّة فهذا يعترف بهِ صاحبها واما كونها تحرك باسلاك مربوطة بها فامرهُ ظاهر لان الاسلاك تُرى عيانًا وقلّ من لم يتنبه اليها من جميع الذين شاهدوها فيبقى امر تركيبها وتحريكها وفيهما سرّ عملها البديع

ولا شبهة في ان هذه التماثيل مهما كانت مادتها ومهما كان تركيبها قد مُثّلت بها الهيئة البشريّة احسن تمثيل فترى الرجل السمين والضئيل والطويل والقصير والامرأة الفتية والعجوز والجميلة والشنيعة . وترى الازياء بين الاوربي والصيني والهندي والياباني بالغة مبلغ الاتقان وكذا اشكال الحيوانات المختلفة والاشجار والمباني والادوات والامتعة وحركات هؤلاء الناس وهذه الحيوانات اشبه بحركات الناس والحيوانات الحقيقيّة فالجبان يمشي متلفّتًا والشجاع متجبّرًا والفانية تبدو دلالاً والعجوز تدلف كأنها تجرّ اثقالاً والثور ينطح بقرنيهِ والدب يطفر على رجليهِ ولا يظهر في ذلك كلهِ شيءٌ من التكلّف

واغرب من ذلك اصواتها فلكلٍّ منها صوت خاصٌّ بهِ حتى القطاط فانها تموء كما تموء القطاط الحقيقيّة . وحد الغرابة في اصوات المغنين ولاسيّما حينما تمتزج ببرطانة البرابرة وطرطانيّة الزنوج . فعلى من اراد تفسيرها ان ينصر كل ذلك . اما اختلاف الاستار وخرير الماء ودوران الآلات وما يتصل بذلك من المناظر الصوتيّة البديعة فممّا يسهل على كل احد ان يعرف حقيقتهُ ولو راعهُ منظرهُ اكثر من كل ما تقدّم فالاستار حقيقيّة وبعضها شفاف ملوّن بالوان مختلفة فيُزاح بعضها من امام بعض ويُحكَم النور الساطع عليها على اساليب شتى فيخال الراءي ان الجو الذي امامهُ يتغير لونهُ كما يتغير في الظلمة والنور والفجر والشفق ولا بدّ من ان العمال قد مهروا في تحريك الاستار وتوقيع النور عليها مهارة

فائقة . والماء حقيقي على ما يظهر ولا داعي للاشتباه في ذلك على ان الممثلين قد يمثلون جريان الماء بصورة متصلة تتحرك بسرعة ويصحبون حركتها بصوت كصوت خرير الماء فيتوهم مَنْ يرى الصورة ويسمع الصوت ان الماء يجري حقيقةً . والآلهات اصنام خشبية قائمة على دائرة تدور بها على محورها حول تمثال آخر ويكون بينها وبين المشاهدين ستار شفافة تزاح واحدًا بعد الآخر ليتغير بها لون المنظر واشراقه ومركز الغرابة ليس في هذه المشاهد بل في تركيب الناس والحيوانات وحركاتها

اما التركيب فكل شخص مركب من هيكل خشبي يشبه هيكل الانسان وهو قطع خشبية مثل العظام مفاصلها لوالب معدنية مرنة تمكنها من التحرك الى كل الجهات كما تتحرك الاعضاء الطبيعية . والغرابة في عمل هذا الهيكل ومضاهاة الهيكل البشري به في البناء والحركة ويقال ان الذين يصنعون هذه الهياكل من اكبر المصورين وصانعي التماثيل ولذلك ترى مصنوعاتهم تحاكي الاشخاص الطبيعية شكلاً وقوامًا وحركاتٍ ويُلبَس الهيكل ثيابًا ويوضع له وجهٌ وشعر حتى يصير كالشخص الطبيعي وتربط اعضاؤه باسلاك دقيقة ويُعلَّق بها وتوصل هذه الاسلاك بسيور من الصمغ الهندي حتى اذا تُرك الى نفسه يتدلى مرتفعًا عن الارض ثلاث اقدام وتربط الاعضاء باسلاك أُخرى ممتدة الى تحت الارض وباسلاك جانبية بعضها الى اليمين وبعضها الى اليسار ويقف المحركون لها تحت ارض المسرح وفي غرفة الى اليمين وغرفة الى اليسار فيحركون الاعضاء حسبما يستدعي المقام. وهنا المهارة التي لا تُحصَّل الاَّ بالصبر والمزاولة وكل ما في هذه الاشخاص من اتقان الصنعة لا يحسبه الرائي شيئًا بالنسبة الى حركاتها ولاسيما لانه يراها تتحرك حركات لم تكن منتظرة قبلاً فاذا غنّى المغني منها واجاد واطرب الحضور واستعادوهُ احنى رأسه مسرورًا واعاد الغناء ثانية وثالثة . واذا رقصت الراقصة وسرّت الحضور بخفة حركاتها فاستعادوها لَبّت الطلب عن طيب نفس الى غير ذلك مما يطول شرحهُ ويشهد بمهارة الذين يحركونها

اما الكلام والغناء فيقوم بهما اناس حقيقيون غير ظاهرين للعيان فيظن الرائي ان الشخص الذي امامهُ هو الذي يتكلم ويغني

وقد دخل ممرر جريدة الطبيعة الفرنسوية مرسحًا من المراسح التي تُعرَض فيها هذه الاشخاص وكانت تمثل رواية من الروايات البديعة فجعل يصوّرها واحدًا واحدًا بالتصوير الشمسي السريع واراهُ صاحبها باطنها وكيفية حركاتها فاذا هي كما شرحناها هنا